إنسانية الأمير .. وفشل الإرهاب

د. أحمد عبدالقادر المهندس

■ حادث الاعتداء الغادر الذي تعرض له صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف كان ضربة قاضية للإرهاب والإرهابيين في كل مكان، ووصمة عار يحملها أعداء الوطن والإسلام في شهر رمضان المبارك، شهر العفو والغفران.

وقد هنأ كثير من رؤساء الدول والحكومات المملكة حكومة وشعبا على سلامة الأمير محمد بن نايف مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية. كما عبر الرئيس الأمريكي باراك أوباما عن سروره لنجاة الأمير محمد من هذه المحاولة الآثمة التي استهدفته بسبب جهوده الناجحة والموفقة في القضاء على الإرهاب والتصدي للإرهابيين. وقد تعددت أصداء هذه المحاولة الآثمة لتعلن أن المكر الآثم لا يحيق إلا بأهله من الإرهابيين والغادرين .. الذين تتناثر أكاذيبهم وغدرهم كما تناثرت أشلاء ذلك الغادر الحاقد.

والذي سمع المكالمة الهاتفية التي أجراها الإرهابي المنتحر بصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف يشعر فيها بنبل وإنسانية هذا الأمير الكريم عندما يقول لذلك الغادر:

"أبشر الأمور زينة .. أنا يهمني أهم شيء تقر عين والدتك فيك ووالدك هذولا بعد ما لهم ذنب، والدك ووالدتك يتجلدون قدام الناس ما يبون يشعرون أحد أنهم متأثرين، ولكن من جوه تعرف قلب الوالد".

وبينما يظهر الإرهابي الغادر أسلوبه الماكر والمخادع في السؤال عن إمكانية عودته وتوبة بعض الإرهابيين من أمثاله، ويقول للأمير بيض الله وجيهكم، يرد عليه الأمير بإنسانية ويقول له: "أنتم عيالنا ليش مستغربين هالتعامل .. احرصوا فالأشرار يستغلونكم".

ويظل دائما التعامل الإنساني والمناصحة أمراً مميزاً ومستمراً في المملكة مع المجرمين والإرهابيين، حتى إن الأمير نايف – حفظه الله – يؤكد ذلك في أحد تصريحاته بأن "التوجه الأمني والأسلوب الذي تتبعه الدولة في الإصلاح لن يتغير بحدث".

كما وصف – حفظه الله – محاولة الاغتيال الفاشلة بقوله: "هذا الحادث مكر سيئ أحاط بأهله وأن ذلك العمل لن يزيدنا إلا إصرارا على محاربة هذا الفكر الضال وتجفيف منابعه وتجنيب البلاد ومواطنيها شره وسوءه".

الحمد لله على سلامتك يا أميرنا النبيل .. فسلامتك هي سلامة لجميع أفراد الشعب السعودي، وما أصدق الشاعر الذي قال:

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم
وزال عنك إلى أعدائك الألم
وما أخصك في برء بتهنئة
إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

إن استهداف الأمير النبيل محمد بن نايف في محاولة الاغتيال الفاشلة هي استهداف لجميع أبناء هذا الوطن، فالجميع يسيرون في مركبة واحدة، المملكة العربية السعودية، تحت راية واحدة "لا إله إلا الله، محمد رسول الله، في بلادنا الحبيبة، وفي عهدها الزاهر، عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، وولي عهده الأمين الأمير سلطان بن عبد العزيز، والنائب الثاني نايف بن عبد العزيز حفظهم الله ....

للتواصل أرسل SMS إلى الرقم 88522 تبدأ بالرمز (251) ثم الرسالة

باتجاه الأبيض

أشهر الصرف

سعد الدوسري

■ ازدانت أحياء الرياض بالفرح بعد بدء حفريات الصرف الصحي، وتحولت أصوات الحفارات المدوية في مسامع الناس الى تغريد عصافير، وذلك كله لأن انتظارهم طال وطال وطال، الى أن جزم البعض أن مشروع الصرف الصحي لن يجيء ابداً. وما دام هذا الذي لم يكن سيجيء جاء، فلماذا لا يحتمل السكان كل الإزعاجات وكل الحفريات وكل الأتربة والاختناقات وكل انسداد الشوارع وكل تعطيل المصالح لأشهر وليس لأسابيع.

وهنا، ومع كل هذا الفرح "المغبَّر"، سأنقل بعض ملاحظات المواطنين:

– لماذا الأنابيب ٦ بوصات فقط وليس كما نشاهد في دول العالم تدخل فيها السيارات ؟!

– لماذا الأنابيب مصنوعة من مواد هشة جداً وليست صلبة لكي تتحمل عمليات التركيب والفك والإصيانة ؟!

– لماذا كل هذا التطويل في الحفر وفي مد الأنابيب وفي الدفن وفي السفلتة ؟! ولماذا إذا انتهى جزءٍ غادر العاملون الموقع لأسابيع او لأشهر، تاركين ما حفروه ليشكل خطراً على الأطفال وكبار السن والسيارات ؟! ولو حصلت حوادث لا سمح الله جراء هذه الحفر المنسية، من سيتحمل المسؤولية، ومن سيدفع التعويض : هل هي الشركات التي لا هاتف لها ولا موظفين فيها ؟!

للتواصل أرسل SMS إلى الرقم 88522 تبدأ بالرمز (240) ثم الرسالة

جناحان لا نهوض لأي مجتمع إلا بهما معاً

إبراهيم البليهي

إن التنشئة التي لا تهيئ الأجيال للفاعلية المنتجة تبخس الإنسان حقه، وتعمل على إفساد قابلياته، وتطمس فرديته، وتبقيه عالة على نفسه وأهله ووطنه

■ يتحكم قانون القصور الذاتي بالمجتمعات التقليدية تحكماً مطلقاً فيستبقيها تدور في مكانها، ولكنها تنخدع بهذه الحركة الدائرية، فتتوهم أنها تسير نحو الأمام وتجهل أنها تتحرك تحركا دائرياً وليس تحركا صاعداً، بل إن حركتها في الأغلب تكون نحو الخلف، فينحدر المجتمع المتخلف بهذه الحركة بدلاً من أن يصعد؛ لأن خوفه من التغيير يدفعه إلى المزيد من الإنكماش، وإلى مضاعفة الاستعداد للمحافظة على الاستمرار، إضافة إلى أن الانحدار يكون تلقائياً، أما الصعود فيتطلب جهداً استثنائياً، ويضاف إلى كل هذه العوامل التي تضغط المجتمع نحو الخلف فإن كل شيء نموه من جنسه، فالتخلف لا ينتج سوى المزيد من القيود والإجراءات والحواجز والمتاريس والتحفظات وتعميق الكوابح النفسية والذهنية والوجدانية، فالحركة ذاتها ليست دليلاً على نجاعة الفعل، ولا على فاعلية الجهد؛ لأن التحرر من تحكم قانون القصور الذاتي والإفلات من قبضة التخلف يتطلب فهماً لطبيعة هذا القانون، وإدراكا لقوة هذه القبضة، وزوال الخوف من التغيير ورغبة صادقة في التحرر والانتقال إلى مستوى أرفع وبذل جهود استثنائية قوية لتكوين قوة حاملة كافية أقوى من قوة الجذب لكي يتحقق النهوض، فالدوران في ذات المكان، والبقاء على نفس الأوضاع، والنفور التلقائي من التغيير، كلها ذات وجود أصيل وعميق وقوي، أما تجاوز هذا الأصل المستحكم والقابض والمتربص فلا يتحقق إلا بطاقة استثنائية قوية، تتغلب على قانون القصور الذاتي وتفك أسر المجتمع، وتفتح له الآفاق، وترخي قبضة المألوف، وتمنحه القدرة على تجاوز ذاته، والإفلات من الجاذبية القوية الأسرة...

لقد أثبتت مسيرة التاريخ وشواهد التنمية في الشرق والغرب – بما لايدع مجالاً للشك – أن المجتمعات التي مازالت منغلقة على ثقافاتها القديمة لا تستطيع تجاوز واقعها الكليل وتتعايش مع الوضع العالمي الذي يجيش بالحركة والفاعلية والإنتاج والسباق إلا إذا هي غيرت من ذاتها، وأن هذا التغيير يتطلب أن تطرأ للمجتمع قدمان ينهض عليهما، ويتحرك بهما نحو وضعه الجديد المزدهر: هما قدم الريادة الفكرية التنويرية، وقدم الاستجابة الاجتماعية العامة الكافية، وبذلك تخرج من خطوط الدوران إلى آفاق الصعود، ويتخلص من القيود التي تكبله، وينتقل إلى مستوى الفاعلية المنتجة، إن الإفلات من قبضة التخلف لابد له من جناحين يحلق بهما المجتمع وينطلق مرفرفاً لإعادة بناء ذاته بناء جديداً، يتلاءم مع متطلبات الواقع الإنساني المتغير، إن القدرة على التلاؤم مع جيشان وتتابع التغيرات النوعية الهائلة، التي طرأت على الحضارة الإنسانية، وما تزخر به من الأكفار والنظم والعلوم والمعارف والمهارات والمبتكرات والتزاحم على الموارد والأسواق، والسباق المذهل في كل المجالات، لم تعد ممكنه تلقائيا وإنما لابد من الإحساس الشديد بالحاجة إليها، والاحتشاد القوي لبنائها، والإدراك العميق لمتطلباتها، والتعود المتجدد على المرونة الكافية لتعديل التصاميم اللازمة لها كلما تطلب الأمر ذلك..

إن الحضارة الحالية بتغيراتها النوعية العظيمة لا تنفع فيها الأساليب العتيقة الموروثة فالثقافة التي مازالت تتوكأ على تصورات ومعارف ومفاهيم وقيم واهتمامات الحضارات القديمة، لن يجد أهلها لهم موطئ قدم في السباق الحضاري الجياش المضطرم، إن هؤلاء الذين يتعامون عن الحقائق الساطعة للتغيرات الحضارية النوعية، التي طرأت على الحياة الإنسانية، يماثلون من يتوهم أنه يستطيع مواجهة الصواريخ والطائرات والدبابات والقنابل والرشاشات، بالخناجر والنبال والسيوف والهراوات، إنها مأساة فظيعة أن تكون الحقائق بكل هذا الوضوح والسطوع، ثم يتعامى عنها من يزعمون الكمال لأنفسهم، ويدعون الاكتفاء بما لديهم، ثم تتبرمج الأجيال بهذا الزعم وهذا الإدعاء فتبقى كليلة وعمياء عن الحقائق الساطعة، فلو انقطع الكهرباء فقط عن إمداد بيوتهم وانطفأت المكيفات والثلاجات والبرادات والأجهزة والأدوات وغيرها من المستجدات الحضارية، لضجوا بالشكوى وليست هذه المستجدات المدهشة سوى نماذج من ثمار ومنجزات الفكر الحديث الخلاق الذي حرر العقل من أوهامه، وأشعل طاقاته واكتشف كيف تتم تعبئته بالمعارف والمهارات، ومع ذلك يرى هؤلاء الزاعمون أن الحضارة المعاصرة لم تأت بجديد!!...

إن الثقافات خلال القرون القديمة كانت كلها تكرر إنتاج ذاتها، ولا تقدم إضافات نوعية تخرج بالحضارة الإنسانية عن مسارها العقيم إلى مسار منتج، بل كانت كلها تتداول الموجود ولا تضيف إليه، فإذا انهارت واحدة منها تلتها أخرى؛ لتعيد سلسلة المراحل المعتادة: التأسيس ثم النمو ثم الاستقرار ثم التدهور الذي يعقبه تغير الحكام من دون أن تتغير الأوضاع العامة للناس، ومن غير أن يحصل أي تطور نوعي للحضارة، فتبدأ دورة جديدة من الصعود والاستقرار ثم الانهيار، وتتكرر نفس السلسلة وهكذا دواليك، فبقيت الثقافات القديمة خلال القرون متماثلة، أو متقاربة المستوى والإمكانات والمعارف والقيم والاهتمامات تتأرجح بين الصعود والانحدار، ولم تكن أي منها تختلف عن الأخرى اختلافاً نوعيا، ولم تستطع أي منها أن تحقق إنجازات خارقة تتنامى بسرعة مذهلة تختلف بها عن غيرها، اختلافات نوعية كما هو الوضع الآن وإنما كلها كانت تتوارث المسيرة الاجترارية الرتيبة، وتنتهي إلى نفس المصير، لذلك لم يكن مفهم التقدم ولا مفهوم التخلف معروفين في الأزمان السابقة؛ لأن كل المجتمعات القديمة كانت في الأصل متخلفة، فالتقدم ذاته لم يكن معروفاً ولا كان أحد يفكر فيه، أو يتخيله، أو يخطر على باله، ثم حصلت طفرة والعلوم والنظم والتقنيات والكشوف في الغرب، ففاجأت الناس في الثقافات الأخرى، وأدهشتهم؛ ليس لأنهم أدركوا طبيعة الأفكار الخلاقة التي استجدت على الحضارة الإنسانية، وإنما لأنها فاجأتهم بما تملك من أسلحة متطورة جعلتهم عاجزين كل العجز عن مواجهتها، وقد انبهروا كل الانبهار بهذا التغير النوعي، الذي فاجأهم به الغزاة، ثم تفاوتت استجابة هذه الثقافات المتخلفة، فالثقافة التي تملك قدرة النماء اعترفت سريعاً بالقصور، واجتهدت في التعرف إلى العوامل الطارئة التي غيرت أوضاع المزدهرين، وسعت إلى الأخذ بهذه العوامل، واستنفرت جهدها لاستكمال ما ينقصها من أسباب الصعود، ونجحت نجاحاً سريعاً وهائلاً كما حصل في اليابان، وهناك ثقافات تلكأت في الاعتراف، ثم تداركت وراحت تغذ السير لتبني نفسها، وتضيف إلى ذاتها ما ينقصها على أسس جديدة، وبمقومات وعناصر جديدة، فحققت التقدم، وصارت تقطع مسافات التنمية بسرعة مذهلة؛ للتعويض عن فترة التلكؤ، كما هي حال الصين، وهناك ثقافات مازالت تكابر وتزداد انتفاشاً، وتدعي الكمال وتتوهم الاكتفاء فيتضاعف بذلك انغلاقها، وتستحكم قيودها، ويترسخ تخلفها، وتتراكم أسباب العجز في حياتها..

إن أي مجتمع يتجاهل حقائق الواقع المتغير سوف يجد نفسه ضمن قائمة المجتمعات المفلسة، فلم يعد أمام المجتمعات الإنسانية أي خيار سوى الأخذ بالمقومات الجديدة للتنمية الشاملة، أو السعي الحثيث إلى الإفلاس الفظيع والانتحار المروع..

إننا الآن بإزاء ثقافة جديدة مذهلة، أنجزت العجائب، وتجاوزت في إنجازاتها كل خيال، فالأمم التي تتجاهل هذه التغيرات النوعية في الحضارة الإنسانية ولا تحاول أن تتعرف إلى العوامل التي أدت إليها، سوف تبقى خارج المسيرة الحضارية المزدهرة، بل إنها بهذا التجاهل تعرقل هذه المسيرة بدلاً من أن تسهم في دفعها نحو الأمام، وتخسر إمكانية المشاركة في الإنجاز، وتستبقى أجيالها في حالة مكابرة عمياء، وانتفاش فارغ، كما تجعلهم في حالة كلال وعقم، وتدفعهم في كل ذلك إلى مستقبل مظلم، وإلى تحمل أوضاع كارثية، إن الفرق بين الثقافة الاستثنائية لهذا العصر وما أنتجته من علوم وتقنيات ونظم ومؤسسات، مقابل الثقافات الاجترارية القديمة الكليلة، هو فرق نوعي هائل غير قابل للقياس؛ لشدة المفارقة والقطيعة والتجاوز لما كان معروفاً وسائداً وممكنا في الثقافات القديمة، إن الإنسان الذي لم يكن يعرف عن الكون والإنسان والحياة والمجتمع سوى تخمينات خيالية هائمة، هي أبعد ما تكون عن التطابق مع الواقع، قد صار الآن قادراً على التوغل في الفضاء الكوني وقياس كل شيء فيه: حجماً ومسافة وحركة وتأثيراً وتأثراً، كما تمكن من الغوص في أعماق المحيطات وقاسها عمقاً وعرضاً وطولاً، وعرف طبيعة الكون وحلل عناصره، وصار قادراً على التحكم بالطاقة الهائلة الكامنة فيه، كما توغل في الخلية الحية وعرف مكوناتها وبات يتعامل معها تعامل الماهر الخبير، وبات ينقل القلوب والأكباد والكلى من أشخاص إلى آخرين!!! إن المكابرين الذين يتجاهلون التغيرات النوعية التي طرأت على الحضارة الإنسانية يغالطون أنفسهم مغالطة فظيعة وساذجة ومدمرة، تؤكد أن الإنسان يمكن أن يتبرمج بما لا يقبله العقل السليم، ويتعارض مع أشد الحقائق وضوحاً، فيصر على أن السلحفاة أسرع من الحصان، وأن النملة أكبر من الفيل، وأن أحلام النوم أصدق من أدق العلوم..

إن التنشئة التي لا تهيئ الأجيال للفاعلية المنتجة تبخس الإنسان حقه، وتعمل على إفساد قابلياته، وتطمس فرديته، وتبقيه عالة على نفسه وأهله ووطنه، وتفوت عليه فرصة عظيمة في أن يخرج من العطالة إلى الفاعلية، فيتراكم الكلال في المجتمع، وبذلك تهدر القابليات الانسانية العظيمة، وتضيع إمكانات الازدهار..

إن التنمية باتت تحتاج إلى جناحين إذا تآزرا تفلت بهما المجتمعات التقليدية من قبضة المألوف، وتتخلص من أسر التخلف فتنطلق محلقة في آفاق الازدهار من غير أن تتخلى عن جوهرها الثقافي، إن التغيرات النوعية الهائلة التي طرأت على الحضارة الإنسانية قد أنهت إمكانية العزلة، فأصبح الجميع مرتبطين بالجميع، فما يحصل في أقصى الدنيا يؤثر في كل الشعوب، وتتأثر به جميع الأوضاع، وأي مجتمع لا يستطيع المزاحمة في السباق الإنساني نحو الازدهار سوف تتدهور أموره تدهوراً لا محيص عنه، ولا احتمال له، أما شرط السباق الحضاري المبدئي فهو الخروج من الكلال إلى الفاعلية، وأما هذا الخروج فشرطه نهضة الفكر، وأما نهضة الفكر فلابد لها من جناحين، جناح الريادة الفكرية، وجناح الاستجابة لها من المجتمعات التي تتوجه إليها هذه الريادة، لكن تحقيق هذا التآزر الضروري والتكامل العضوي بين الريادة والاستجابة الذي لا نهوض من دونه، تقف أمامه عوائق فظيعة؛ لأن كل مجتمع تقليدي يتكون من واقع قائم متين، ومؤسسات اجتماعية وثقافية وسياسية راسخة، وقيادات سياسية مهيمنة ومرهوبة، ومرجعيات ثقافية مبجلة تبجيلاً يشوبه التقديس..

أما عامة الناس في كل المجتمعات التقليدية فهم مغتبطون بالثقافة التي تبرمجوا بها، إنهم معجونون بها منذ أيام طفولتهم، فهي تجري منهم مجرى الدم، وتسري فيهم سريان الحياة، فهي التي تشكل عقولهم، إنهم نتاجها، وقد تقولبوا بها عقولاً وأخلاقاً وعواطف وأذواقا، فهي التي تحدد لهم الرؤى والمعايير، فلا ينظرون للأمور إلا بمنظارها، ولا يحكمون على الأفكار والأعمال والأشخاص والمواقف إلا بمعاييرها، فما قبلته قبلوه، وما رفضته رفضوه، لذلك لا يقبلون أن توصف هذه القوالب التي شكلتهم بأي نقص، ولا أن تتعرض لأي نقد، ولا يقتصر هذا الاندماج العاطفي التلقائي على الثقافة نفسها، وإنما يمتد هذا الاستسلام المطلق والتقدير الذي يختلط بالتقديس إلى المرجعيات الثقافية ذاتها، سواء كانت مرجعيات تاريخية مبجلة، أو مرجعيات حاضرة يلتف حولها الناس، ويستجيبون إلى توجيهاتها بمنتهى الولاء والإذعان والاندفاع، ويتعاملون معها بعواطف جياشة ومتدفقة، وبتقدير يختلط بالتقديس، وفي مثل هذا المناخ المغمور بالذوبان الثقافي، والمشحون بعواطف الولاء للسائد والمحصن بالثقة المطلقة بالموروث، والمتدفق بقوة بشكل تلقائي، لا يمكن أن يكون لريادات الفكر الحر أي قبول، مع أن هذا القبول هو الشرط الأولي الأساسي للنهوض..

ورغم أن التحصينات الثقافية بكل هذه القوة والتحفز لصد الناس، في أي مجتمع تلقيدي عن الفكر الحر، وحشدهم إلى معاداة الريادة الفكرية، وتهيئتهم للدفاع المستميت عن الواقع الراسخ، فإن عوائق أخرى كثيرة أيضاً تقف في وجه رواد الفكر، فبمقدار انجراف الناس التلقائي خلف من اعتادوا على الانقياد لهم من مرجعيات الثقافة التقليدية، فإنهم يكونون متهيئين تلقائيا بنفس القوة، بل أشد منها بأضعاف لرفض الفكر الطارئ، والإندفاع ضده، ومقاومته بحماسة متأججة، وحمية عمياء، بشتى السبل، وبمختلف الوسائل، أما القلة المستنيرة فهي في الغالب تتفرج على المشهد، من دون أن تفعل شيئا، فهم يعتبرون المبادر بالكتابة، أو الحديث، قد قال ما يودون قوله، فيكتفون به، ويتجنبون الصدام مع المخالفين، أما المعارض للمبادرة فيثور ويؤلب ويصخب؛ لأن العواطف السلبية دائماً تكون أقوى من العواطف الإيجابية، بما لا يقاس، فالمعترض الغاضب يتأجج غضبه، ويفور حقده، فيندفع إلى الرد والمقاومة، أو الثأر والانتقام، أما الموافق فإنه في الغالب لا يتحرك، ولا يؤازر، بل يكتفي بالتفرج على المشهد، فليس بداخله قوة تلقائية تحركه، وتدفعه، وإنما يبقى متفرجاً، بل إن بعض التنويريين يقفون بعضهم ضد بعض، ويسفه بعضهم بعضا!! ومن هنا يتضاعف حرج المثقف التنويري..

إن الفرق بين المقاومين للريادة الفكرية، والمؤازرين السلبيين لها، كالفرق بين السليم والمريض، فالسليم يرى السلامة شيئاً طبيعياً لا تدفعه إلى أي سلوك إيجابي أو سلبي، أما المتألم فإنه يصرخ ويحرض، ويتحرك ويحرك الآخرين، ويسعى سعياً حثيثاً إلى البحث عما يزيل الألم، إنه ينطوي على طاقة داخلية متفجرة تلقائيا، وهنا يتضح الفرق بين المعارضين الغاضبين، والمؤيدين المتفرجين..

إن حركة الواقع ومعطيات الثقافة السائدة في أي مجتمع تقليدي تتدفق تلقائياً مع مساراتها العميقة، أما رواد الفكر فإنهم يحاولون اعتراض هذا التدفق التلقائي القوى، ويسعون إلى تحويله من مجراه العميق والتليد، إلى مجرى رفيع وجديد، تنتقل به أوضاع المجتمع من مستوى أدنى، إلى مستوى أرفع، فالمهمة الإنسانية والاجتماعية والحضارية، التي يضطلع بها المفكرون، هي مهمة بالغة الصعوبة، وشديده العسر، فلا غرابة في انقضاء أعمارهم وضياع جهودهم في أحيان كثيرة من غير أي تأثير، أو بتأثير ضعيف، ولو كان الناس يستجيبون للرواد بسهولة وسرعة؛ لما بقيت الحضارة الإنسانية عشرات القرون وهي تعيد انتاج نفسها، وتدور مع مساراتها الموروثة العتيقة نفسها، فالثقافات بطبيعة تكوينها ترفض الشيء الغريب، أما الرائد فهو بطبيعة دوره طارئ بأفكاره ورؤاه على الواقع، لذلك فإن الناس يواجهونه تلقائيا بالرفض العنيد الغاضب، ولا يعترفون له بأي دور، ولا يحترمون له أي رأي، ولا غرابة في ذلك، فمن طبيعة البشر أنهم أعداء لما يجهلون، وأنهم أبناء ما يألفون، وأن قدرتهم على اكتشاف المزايا المغايرة، قدرة ضعيفة ونادرة، ندرة تقترب من العدم، فلكل هذه الأسباب وغيرها من عوامل التجاذب الذاتي، والطرد التلقائي، يضيع الرواد، وتختنق الأعمال الريادية...

إن أي قراءة متمعنة لتاريخ الحضارات تكشف بوضوح تام أن كل مكونات الواقع الثقافات التقليدية في أي زمان ومكان، تقف ضد الريادة الفكرية، وتعمل على وأدها بكل الوسائل، وتحاربها بمنتهى الشراسة، فالاعتراف بالريادة يعني استعداد أهل السلطة والنفوذ والوجاهة بالتخلي عن بعض مكاسبهم، كما يعني الاعتراف بقصور الراهن وحاجته إلى التغيير والتطوير، وهذا يتعارض مع اتجاهات أهل السيادة، ومع مصالح كل المنتفعين من استمرار الأوضاع القائمة، كما يتعارض مع ما تبرمج به الناس عقولاً وعواطف وأخلاقاً، كما أن قبول الأعمال الريادية يعني الاعتراف بتميز الرائد، واختلافه الإيجابي في التفكير والقيم والأهداف عن البيئة السائدة، وعن عامة الناس، بينما أن الناس فيما بينهم بطبيعتهم لا يعترف أحد لأحد بأي مزية، وكل هذه التنازلات والتحولات والاعترافات ليس من المألوف حصولها، بل تقف ضدها مصالح قوية مسيطرة، وحواجز ثقافية منيعة، وعوائق نفسية راسخة، وأسبقيات معرفية متأصلة، تعطل مسيرة الريادة، وتئد نشاطها، وتنفر الناس من قبولها، وتحول دون تأثيرها..

للتواصل أرسل SMS إلى الرقم 88522 تبدأ بالرمز (242) ثم الرسالة

ممنوع دخول النجدة

يوسف القبلان

■ يقول الخبر المنشور في جريدة «الرياض» يوم الخميس (١٣ رمضان ١٤٣٠هـ) أن أحد المجمعات التجارية في الرياض منع دخول رجال الدفاع المدني لانقاذ محتجزين في المصعد.

ونص الخبر كما يلي «رفض حراس أمن في مجمع تجاري نسائي شرق الرياض يوم الثلاثاء الماضي دخول فرقة من الدفاع المدني لإنقاذ سيدة وأطفالها احتجزهم المصعد. وذلك لأن المجمع نسائي وتم السماح لأحد العمالة المختصين لإصلاحه كما أن حراس الأمن أيضاً رفضوا دخول الفرقة للتأكد من إجراءات السلامة في المصعد».

وجاء في الخبر أن ولي أمر الأسرة بعد معرفته باحتجاز المصعد لأسرته بادر فوراً بالاتصال على الدفاع المدني وتوجه إلى موقع المجمع وتفاجأ بأن إحدى العاملات في المجمع أمام البوابة تتلقى تعليمات وتوجيهات من أحد العمالة لمعرفة كيفية إصلاح المصعد مما دعاه إلى توجيه اللوم إلى حراس الأمن من هذه الأسلوب وطالبهم بسرعة إدخال العامل لاصلاحه إلا أنهم رفضوا في البداية وبعد معرفتهم بقدوم الدفاع المدني تم السماح للعامل بالدخول.

هذا الخبر يرتقي إلى مستوى الفضيحة فالحادث لا يحتمل التأجيل، ويحتاج إلى مختص في التعامل مع مثل هذه المواقف، ولكن رجال الأمن في المجمع لديهم تعليمات وليس في قاموسهم شيء اسمه المرونة وتقدير الموقف أول سؤال يتبادر إلى الذهن هو مستوى تأهيل حراس الأمن وهل التحقوا ببرامج تدريبيهم للقيام بالمهام الموكلة إليهم؟

السؤال الثاني يتعلق بالتعليمات ومصدرها ومنطلقاتها، فإذا كان المبرر هو منع الاختلاط فإن المجمعات الأخرى يتواجد فيها الرجال والنساء في موقع واحد، كما أن العامل (الرجل) سمح له بالدخول فكيف يتم منع رجال الدفاع المدني؟!

إن قضية الاختلاط قضية جدلية اجتهادية تعيدنا إلى موضوع سبق أن طرحناه وهو تنظيم الفتاوى، ووضع تنظيمات وضوابط للحالات المماثلة لحالة احتجاز الأسرة في المصعد.

ونتذكر هنا أن خادم الحرمين الشريفين كرم اثنين من الأبطال في حائل عندما أنقذا امرأة من الغرق.

وعلينا أن نتذكر أن الإنسان في مواقف الخطر يرتقي بتفكيره وأخلاقه ويهب لنجدة اخيه الإنسان دون التفكير في أمور أخرى.

نحن نتحدث عن مجتمع إنساني مسلم يؤمن ويلتزم بقيم إنسانية عظيمة ليست للحفظ أو للخطابة وإنما هي قيم للتطبيق.

سيكون هناك بالطبع حالات شاذة فليس هناك مجتمع مثالي ولكنه مجتمع يحكمه النظام وليس الفوضى والاجتهادات الفردية.

وبوجود النظام تنتفي الحاجة إلى منع الشباب من دخول الأسواق وهو المنع الذي أدى ببعض النساء إلى المتاجرة بإدخال الشباب إلى المجمعات التجارية مقابل مبلغ من المال.

المبدأ يقول إن المتهم بريء حتى تثبت إدانته لكن منع الشباب من دخول الأسواق، ومنع رجال الدفاع المدني من الدخول لإنقاذ تلك الأسرة المتحجزة في المصعد هو أسلوب ينطلق من الشك وعندما يكون الشك هو الموجه للتنظيمات والتعليمات فإن معنى ذلك وجود خلل تربوي، وحاجة لمراجعة أساليبنا التربوية، وخطابنا الديني.

لقد كانت تصرف ولي أمر الأسرة المحتجزة هو التصرف الطبيعي فقد بادر بالاتصال بالجهة المختصة المدربة وهي الدفاع المدني لنجدة أسرته وانقاذها من الموقف الصعب فكيف سيكون موقف حراس أمن المجمع لو حصل مكروه، لتلك الأسرة، عندها سوف ندخل في متاهة لها بداية ولا يعلم نهايتها إلا الله.

سوف نتقاذف كرة اللوم ونسقط المبررات على بعضها البعض ولكن بعد فوات الأوان.

هل وصل بنا الغلو والشك والتشدد إلى منع «النجدة» من القيام بالواجب؟

للتواصل أرسل SMS إلى الرقم 88522 تبدأ بالرمز (298) ثم الرسالة

دعوة للإنفاق في شهر الخير
جمعية البر الخيرية بمحافظة حوطة بني تميم ترخيص (١٤٨)
صدقاتكم تصل للمستحقين من الأيتام والأرامل والفقراء والمعوزين
مصرف الراجحي (الزكاة) ١٤٤٦٠٨٠١٠٠٥٨١١٠
مصرف الراجحي (التبرعات) ١٤٤٦٠٨٠١٠٠٩٨٨٩٢
العربي الوطني ٠١٠٠٨٠٥٤٤٥٠٢٠٠
هاتف ٠١٥٥٥١٣٦٦ - ٠١٥٥٥١٨٤٣